Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا شك أن لهذه التجربة المريرة دخل فى موقف السائق • بيد أن الأكثر والأشد تـأثيرا ، ليس تجربة الأسر الفردية ، وليست المعـارك الضـارية التى يخوضها الفرد ضد عدو غير انسانى •• وانما التجارب الفردية بعد انصهارها فى البوتقة الجماعية ، وتشكيلها الوجدان الجماعى• من الممكن أن يتسامح الفرد مع معذبيه ، ويغفر لأعدائه ، لكنه لا يمكن أن يتسامح•• أو يتساهل مع أعداء أمته ، وما لحقها على أيديهم من غدر وفتـك • والأمة ـ ذاتها ـ قد تتسـامح مع عدو لها اذا خلد الى الراحة أو آثر السلام•• لكنها لا يمكن أن تتسامح مع عدو يعتبر غيره من الشعوب ـ فى الحرب أو فى السلم ـ مجموعات من السوائم تستحق الذبح والابادة•

قد يبدو شخص القصة بلا ذنب أو جريرة ، وقد يكون مخلصا فى دعوته لنبـذ الحرب كيهود نعيم تكلا ومن بينهم « البروفيسور ساسون سوميخ العراقى الأصل اليسارى النزعة المناصر للحقوق الفلسـطينية وللسلام الشامل مع العرب » • لكن نعيم تكلا نفسه اكتشف أن القضية أكثر تعقيدا من أن تتحملها النوايا الحسنة : « نوايا حسنة صادقة لا يمكن أن يلومنى عليها أحد حتى ولو كانت تتضمن أخطاء غير مقصودة اكتشفت تورطى فيها فيما بعد ، اكتشفت أننى كنت غافلا عن كثير من تعقيدات الصراع العربى الاسرائيلى التى لا يمكن أن تزول آثارها سريعا » • ولذا فان تخرصـات مثـل تخرصـات عبد العظيم رمضان من الممكن دحضها بسهولة • فاذا قال ان الشـعب الاسرائيلى عبر عن رغبته فى السـلام بما لايدع مجالا للشك عندما طرد حكومة الليكود وأتى بحكومة العمل » (الأهرام ـ ١٦ أبريل ١٩٩٤) فان ادوار سعيد سيقول له ـ أو غيره ـ ان عدد الضحايا الفلسطينيين ـ خاصة الأطفال ـ فى الأشهر الأولى من حكم حزب العمل كان أكبر من عددهم فى ظل أى حكومة من حكومات حزب الليكود (الأهرام ويكلى ٢٦ يناير ١٩٩٤) •

ويأتى موقف السائق هذا رغم أنه كان فى أمس الحاجة الى مكافأة الراكب • غير أن الحاجة لا تجعل المرء يلغى ضميره ، أو يغير جلده • وهذا موقف متفق عليه • ثمة قصة قصـيرة جدا بعنوان : « اتفـاق » للقاص السوهاجى محمد عبد المطلب تؤكد المعنيين السابقين • فشخوصها من الفقراء غير المحازبين الذين يتحركون بالضمير الجمعى الى الرفض القاطع • والقصة رغم دلالتها الثرية غاية فى الوضوح بحيث لا تحتاج الى تعقيب ، ويمكن استضافتها كاملة : « كنت بالمقهى • فى مدخلها شاب أجنبى شعره يسقط على كتفيه وأنفه معقوف وملفت للنظر • تساءلت أين رأيت هذه الملامح من قبل ؟؟ أثارت انتباهى محاولته فى التفاهم مع الجرسون وهو لا يتكلم لغة أجنبية معروفة • ومضت الاجابة فى ذهنى كالبرق • فمثل